مجله زبان و ادبیات عربی (مجله ادبیات و علوم انسانی سابق) (علمی ـ پژوهشی)، شماره سیزدهم ـ پاییز و زمستان ۱۳۹٤

دکتر حیدر شیرازی (استاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها بجامعة خلیج فارس، بوشهر، ایران)

بائیة الکمیت ابیاتها ورموزها وطرق الاستشهاد بها
(طربت وما شوقاً إلی البیض أطرب)

الملخص

إنّ الکمیت من الشعراء السیاسیین الملتزمین بحب أهل البیت (ع) فی العصر الأمویکان أدیباً وخطیباً وفقیهاً وحافظاً للقرآن الکریم. إنّه قد اتّهم من قبل خصومه بأنّه خطیب ولیس بشاعر ورُمی بعدم حجیةکلامه علی لسان منافسیه ومناوئیه خاصّة فی قصائده المعروفة بالهاشمیات المتسمة بسیاسة وعقیدة وجهاد والتی نظمها فی أخریات عمره. وأمّا من بین هاشمیاته فإنّ قصیدته البائیة المستهلّة بـ«طربت وما شوقاً...» أکثر شهرة وکما ألمحنا إلیه فی البحث یبدو أنّها تزید علی ما حققه البعض من ۱۴۰ بیتاً. فمن ممیزات هذه القصیدة أنّها امتازت بالأکثریة عدداً للأبیات والأغلبیة استشهاداً بها فی اللغة والصرف والنحو والقراءة والأمثال ممّا یثبت قوّة بیانه وحجةکلامه ویدحض مزاعم الخصومة فی عدم الاعتداد بشعره.

کما وهذه القصیدة من أکمل القصائد اشتمالاً علی التنزیل وأغزرها استشهاداً بالتعویل علیها فی التفسیر والتأویل فیما یتجاوز عدد الآیات المستشهد فیها ۳۵ آیةکریمة بما لها من الحیویة الاستدلالیة والأدبیة المعتمد علیها لدی الکثیر من الأدباء المتقدمین والمحدثین. وأمّا الشواهد الشعریة المدروسة فی القصیدة فهی تتجاوز عن ۶۰ شاهداً موزّعة فیما یناهز ۵۰بیتاً من أبیاتها أضف إلی ذلک أنّ عدد الشواهد لبعض أبیاتها یتراوح بین شاهد وشاهدین إلی سبعة شواهد. وللقصیدة من خصائص أخری إسلامیة وثقافیة ذکرناها فی مطاوی البحث فعلی رأسها أنّها رمز لتشیعه وجهاده وبرکته قومه وأهم من ذلک أنّه سبب لتغمّده الله برحمته و مغفرته.

الکلمات المفتاحیة: الکمیت، القصیدة البائیة، الشواهد الشعریة، الآیات القرآنیة.

تاریخ دریافت: ۱۳۹۳/۸/۲۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۴/۳/۲۰

پست الکترونیکی: Shiraz.he@yahoo.com

المقدمة

إنّ الكميت (۶۰-۱۲۶) عُرف «بمادح أهل البيت عليهم السلام وشاعر الهاشميين وخطيب بنى أسد وفقيه الشيعة».(الطهرانی، ۱۴/۴) وفيه قال صاحب الخزانة: «فی الكميت خصال لم تكن فی شاعر، كان خطيب بنی أسد وفقيه الشيعة وحافظ القرآن وكان ثبت الجنان وكان كاتباً وكان نسابة وكان جدلياً»(الأمين، ۱۴۰۳: ۱۵۵/۱) وقد ذهب الكثير من الأدباء والنقاد والباحثين إلى أنّه من أجل دأبه فی الصراع الأدبی والفكری والاحتجاجات الدينية والعقلية فی هاشمياته خطيب فكان هذا لدى بعضهم رشقاً له على وجه الخصومةكما اتهمه حماد الراوية وبشار وجاحظ وغيرهم بأنّه خطيب وشعره خُطَب وهو ليس بشاعر.(راجع: حسن الأمين، ۱۴۱۸: ۱۵۶/۱؛ الجاحظ، ۱۳۶۸: ۳۶/۱-۳۷) وكان لدى البعض الآخر أنّ الخطابة عنده موهبة جلية ظهرت فی شعره السياسی فمدحه الفرزدق بها وغيره.(راجع: (السيد المرتضى، ۱۳۲۵: ۴۴/۱؛ وحسن الأمين، ۱۵۶/۱-۱۶۰)

هذا وفی شأن معرفته بالمفاهيم القرآنية فقد نسبوا إليه من سرقات قرآنية حيث كتب فيها بعض مؤلّفات(راجع: عمر كحالة، ۲۲۲/۱۰) ولنا فيه نظر وهو أنّه كان حافظاً للقرآن الكريم عجيناً به حيث لا يفارق فكرته، لا فی شعره ولا فی خطابه وقد استقصينا فی قصيدته مواضع غير قليلة ممزوجة بمضامين أخلاقية ودينية استلهمها ببراعته وخلوص نيته من التنزيل الحكيم وأحصينا فيها الشواهد المستشهد بها لدى الكبار من المفسرين فيما يخصّ البائية من غير اعتبار قصائده الجمّة الأخرى.

للكميت شخصية أدبية سياسية اشتهرت فی العصر الأموی وانتشرت دعواته العقيدية والاحتجاجية فی عصره والقرون التالية ممّا جعل البعض يؤيدونه والآخر يرفضونه أو يتنكّرونه. واتسعت الهجمات عليه حيث تناولت التشويه به باتّهامه بالانحراف عن بنی أمية وبالسرقة، والتعصب الغالی والتفرقة وغير ذلک (راجع: حسن الأمين،۱۴۱۸: ۱۵۶/۱)، فطعنوا الكميت على عدم حجيته فی أشعاره لجاجةً أو حسداً أو غيظاً لأسباب دينية وسياسية فجعلوه مرّة قروياً لا يستشهد بشعره ومرّةً حضرياً يبطل الاحتجاج بشعره وأخرى مولّداً لا يعتدّ به. وعلى رأس تلک المزاعم والاتهامات التی ظُلم من أجلها الكميتُ ممّا قيل فيه: أنّه مولّد وليس بحجة. قال الأصمعی: «الكميت بن زيد

لیس بحجة لأنه مُولَّد وکذلک الطرماح ... ».[۱] وکذا من قوله: «الکمیت تعلّم النحو ولیس بحجّة، وکذلک الطرماح، وکانا یقولان ما قد سمعاه ولا یفهمانه.»[۲] وکان المفضّل یقول:«لا یعتدّ بالکمیت فی الشعر».[۳] ولم یسلم من تأثیر هذه الحملات الدعائیة مؤرخو الأدب و علماء متأخرون ومعاصرون منهم أحد المستشرقین وهو دی جویه فی مقال له عن الکمیت: «إنّ قیمة شعر الکمیت الأدبیة أقلّ من قیمته السیاسیة والتاریخیة.»[۴] وکذا :«المرزبانی فیکتابه الموشح تحدث عنه بشیء من التفصیل مرکزاً علی مواطن الحسن أو القبح فی شعر الکمیتکما رآه النقاد القدامی، وأغلب الآراء فیه تتناول الناحیة اللغویة والناحیة النحویة».[۵] وقال الخفاجی:« وأبطل الرواة الاحتجاج بشعر الکمیت بن زید و الطرماح لأنهما کانا حضریین ...».[۶]

وفی هذا الموضوع قد أسبقنا المناقشة فیه بتفصیل فی مقال عنوانه: «فی رحاب الاستشهاد الأدبی بأشعار الکمیت» طبع فی مجلة «دراسات فی اللغة العربیة وآدابها»(شیرازی، ۱۳۸۹: ص۸۰-۱۱) وأثبتنا فیه حجیةکلامه علی کثرة الشواهد التی استشهد بها فی أمّهات الکتب والمصادر من فطاحل الأدباء والنحاة ممّن لا غبار علیهم مثل سیبویه، وابن هشام، وابن عقیل، وابن عصفور، وابن حاجب، وابو حیان، وابن جنّی وغیرهم. وقد بقی هناک -کما واعدنا فی قسم «نتائج البحث» من المقال المسبوق ذکره (شیرازی، ص۱۰۵)- بحث آخر فی مجال القصیدة البائیة المستهلة بـ«طربت وما شوقاً...» و هی من أجود وأقیم قصائد الکمیت وهاشمیاته التی أنشدها فی مدح أهل البیت (ع) وبنی هاشم لندرسها ونکملها علی منهجیة مشابهة ولکن حدیثة غیر معادة تثبت جوانب أخری من شخصیة الکمیت الأدبیة والعلمیة إذ إنّ القصیدة هذه لم تستوفِ حقّها من الدراسات التی

۱ الأمین، ج۱، ص۱۵۶

۲ المرزبانی، ص۲۲۷

۳ المرزبانی، ص۲۲۸

۴ نجیب عطوی، ص۹، نقلاً عن اتجاهات الشعر العربی فی القرن الثانی، ص۳۷۶

۵ نجیب عطوی، ص۹

۶ ابن سنان الخفاجی، ج۱، ص۲۸۳

أجريت فيها فی مجال الاستشهاد بها فی مختلف العلوم الأدبية عبر التاريخ. وقد أشير إلى بعض رموزها وخصائصه الفنية والجمالية تحليلاً ودراسة من غير تخريج ما نحن بصدده من الشواهد الأدبية التی لا تنحصر فی لغته الشعرية القديمة وإنّما تتجاوزها إلى الصرف والنحو والبلاغة و غيرها.

وعليه فإنّ من أهم الأسئلة التی سيتمّ النقاش عنها فی هذا البحث هو أنّه إذا ما تمثّل هذه القصيدة ذروة الشعر الشيعی فمدی اعتماد الآخرين على هذه القصيدة فی المباحث الأدبية؟ فهل تنحصر فی الاستشهادات اللغوية أو تتجاوزها إلى غيرها من العلوم الأدبية من مثل البلاغة والنحو وغيرهما؟ وما هی طرق الاستشهاد بها؟ وما هی رموزها التی زادت على رقيها واشتهارها من غير المجال الأدبی؟ وإذا هی من أطول الهاشميات فهل تحدّد فيما عدّوا لها من الأبيات؟ ولذلک قمنا فی هذا البحث بدراسة القصيدة وأبياتها و مناسبتها ثم قمنا بتخريج الشواهد الأدبية على منهجية إحصائية فی مختلف الكتب الأدبية من اللغة والبلاغة والتفسير وغيرها، فهذّبناها ورتّبناها وخوفاً من الإطالة وضيق المجال لخّصناها وعرضناها على سبيل التلميح والإشارة.

رموز القصيدة ومناسبتها

للكميت قصائد اشتهرت بالهاشميات نظمها ما بين سنة ۱۰۵ ه حتی آخر سنة ۱۲۰ ه وذلک لولائها المتميز لأهل البيت (ع) وحيويتها الاستدلالية والأدبية المعتمد عليها لدی الكثير من الأدباء المتقدمين والمحدثين. ولذلک قام بشرحها من تذوّق منها وسار على دربها من استبصر بها وأورد منها الأمينی فيكتابه *الغدير* وقال فيه عن الأستاذ محمد محمود الرافعی المصری: «الهاشميات هی من مختار الكلام، ومن رائق الشعر وشيقه، وجيد القول وطريفه، أحسن فيه كل الإحسان، وأجاد كل الإجادة. وشرحها الأستاذ محمد شاكر الخياط النابلسی».(الأمينی، ۱۳۹۷: ۱۸۶/۲) ومن أشهر قصائده فی الهاشميات هی بائيته المستهلّة بـ«طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ...» حيث جاراها امثال البارودی بمشهور قوله:

سوای بتحنان الأغاريد يطربُ وغيری باللّذات يلهو ويلعبُ

ومـــا أنـــا ممـــن تأســـر الخمـــرُ لبَّـــه		ويملـــک ســـمعيه اليـــراعُ المثقّـــبُ

(السابق)

والقول المشهور أنّ أولى قصائده من الهاشميات هى بائيته الشهيرة فعن محمد النوفلى قال: «لمّـا قال الكميت بن زيد الشعر فأوّل ما قاله الهاشميات فسـترها. ثـمّ أتـى الفـرزدق ...إلـى أن أنشـدها «طربت وما شوقاً إلى...» فقال له الفرزدق: أذع ثمّ أذع فأنـت والله أشـعر مـن مضـى ومـن بقـى». (الأمينى، ۱۳۹۷: ۱۸۴/۲) وعن ابن عساكر أنّه «أوّل شعره ثمّ غدا على عمّه»(ابـن عسـاكر، ۱۴۱۵: ۲۳۳/۵۰) وكذا ما ذهب إليه الذهبى. (الذهبى، ۱۴۰۷: ۲۱۰/۸)

ولهذه القصيدة من المميزات ما يفردها من بين قصائده الأخرى فهـى أصـبحت بعـد سـردها رمـزاً لتفوّقه الأدبى والاستشهاد بأشعاره ويدل على ذلک بلوغ فكره ونضوج شعره ورقيه وقد أيـده الفـرزدق شيخ مضر وشاعرها عندما أنشده للمرّة الأولى القصيدة «طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ... فقال لـه الفرزدق يا ابن أخى أذع ثمّ أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى».(الأمينـى، ۱۳۹۷: ۱۸۵/۲) وكذا قضى الأمر ليطير صيته فى آفاق العلم والأدب بكثرة ذكره والاعتماد عليه فى أشعاره.

ولهذه القصيدة من المميزات فمن أهمّها أنّها رمز **لبركته وبركة قومـه**. فقد أخرج ابن عساكر أنّـه «كانت بنو أسد تقول: فينا فضيلة ليست فى العالم، ما دخل أحد منزل أحد منّا ولا محلة من محالنـا إلا وجد فيها بركة وراية الكميت لأنّه رأى النبى فى النوم فقال له: أنشدنى ... فأنشده فقال له بوركت وبورک قومک».(ابن عساكر، ۱۴۱۵: ۲۳۲/۵۰)

وأنّها رمز **لتشيعه ولمن يتشيع**. فقد أخرج ابن عساكر عن أبى عكرمة الضبى عن أبيـه أنّـه قـال: «أدركت الناس بالكوفة من لم يرو «طربت وما شوقاً إلى ... فليس بهاشمى». (ابـن عسـاكر، ۱۴۱۵: ۲۴۲/۵۰). ورواه السيد فى *الدرجات الرفيعة* وفيها: فلـيس بشـيعى». (السـيد علـى خـان المـدنى، ۱۳۹۷: ص۵۶۷)

أضف إلى ذلک أنّها رمز **لغفران ذنوبه ودخوله الجنةک**ما دُعى له بالغفران قبل وفاته عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام «اللهم اغفر للكميت ...»(الأمينى،۱۳۹۷: ۲،/۱۸۶) وبعد وفاتـه، فقـد

أخرج أبو الفرج فی *الأغانی* بإسناده عن إبراهیم بن سعد الأسدی قال: «سمعت أبی یقول: رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله فی المنام فقال: من أی الناس أنت؟ قلت: من العرب. قال: أعلم فمن أی العرب؟ قلت: من بنی أسد. قال: من أسد بن خزیمة. قلت: نعم. قال: أهلالی أنت؟ قلت: نعم. قال: أتعرف الکمیت بن زید؟ قلت: یا رسول الله عمی ومن قبیلتی. قال: أتحفظ من شعره؟ قلت: نعم. قال أنشدنی. طربت وما شوقاً إلی البیض أطرب ... قال: فأنشده، حتی بلغت إلی قوله: فمالی إلا آل أحمد شیعة ... فقال لی: إذا أصبحت فاقرأ علیه السلام وقل له قد غفر الله لک بهذه القصیدة»(ابو الفرج الاصفهانی، ۱۲۴/۱۵) وعن دعبل بن علی الخزاعی قال: «رأیت النبی صلی الله علیه وآله فی النوم فقال لی: مالک وللکمیت بن زید؟ فقلت: یا رسول الله ؟ ما بینی وبینه إلا کما بین الشعراء. فقال: لا تفعل، ألیس هو القائل؟ فلا زلت فیهم حیث یتهمونني ... فإن الله قد غفر له بهذا البیت. قال: فانتهیت عن الکمیت بعدها».(ابو الفرج الاصفهانی، ۱۲۴/۱۵)

وکذا أنّها رمز **لجهاده وطغیان بنی أمیة وخوفه من الظلمة**. فقد أخرج ابن عساکر عن محمد بن سهل قال: «قال الکمیت: رأیت فی النوم وأنا مختف رسول الله صلی الله علیه وآله. فقال: مم خوفک؟ قلت: یا رسول الله؟ من بنی أمیة وأنشدته: ألم ترنی من حب آل محمد – أروح وأغدو خائفا أترقب فقال: أظهر فإنّ الله قد أمنک فی الدنیا والآخرة».(ابو الفرج، ۱۲۴/۱۵)

وأنها رمز لطمس التقالید الجاهلیة فی ترک التغزّل والنسیب. فهاشمیات الکمیت المطولة لا تبتدئ ببکاء الأطلال، والوقوف علی الدمن من الآثار علی عادة من سبقوه من الشعراء. بل یبدؤها بحبّ آل البیت الهاشمی والنسیب بهم. فعلیه «شعر الکمیت یخالف شعر الشیعة مخالفة کبیرة. إذ کان غیره من شعراء الشیعة المعاصرین له یعتمدون علی البکاء، والرثاء، والتحسر، وإظهار التألم، والأنین طریقهم فی جمیع ذلک العاطفة، ولا شئ سواها. ولهذا قیل إنّ الهاشمیات تؤرخ نزعة عقلیة جدیدة فی اللغة العربیة لم تکن معروفة قبل الکمیت».(الأمین، ۱۴۰۳: ۹/ ۳۵)

وأنّها رمز **لاستیحائه الآیات القرآنیة والتعالق بها** فإنّ الکمیت کما اشتهر بخطابته وفقاهتهکان حافظاً للقرآن الکریم مستلهماً منه فی قصیدته البائیة منطوقاً ومفهوماً فعجنت کلماتها بحکم وعِبر

وحُجج دامغة لأساطير وأباطيل عرفية وعقيدية طمّت فی عهده. ولا يكاد الكميت ينطق ببيت من الشعر فی هذه القصيدة إلا وفيه نبرة احتجاجية بذكر من التنزيل حيث تتجلّی فيها آيات عديدة فی موضوعات كثيرة من مثل التلهّی بالدنيا وعنها؛ وفی التطير والتفأل؛ والتولّی والتبرّی، وفيها من آيات متجلية فی الكفر والإيمان والمودّة والمحبّة؛ وتتمثّل فيها آيات فی الميثاق ونقضه؛ وفی الفتنة والعداوة؛ وآيات فی الإيمان والاستقامة عليه وفی التشيع ومذهبه والخوف فيه؛ وآيات فی الإرث وميراث النبوة؛كذا فی الخير والبركة؛ وفی العلم والشفاعة؛ وفی الإيثار والجهاد والشهادة والموت؛ وفی الإيذاء فی سبيله؛ وفيها أبيات تستبطن آيات فی الشعائر الإلهية، وفی التكبيت بالبدعة والزيغ والضلال والغواية وقصص قرآنية يرمز إليها بعض الأبيات من هذه القصيدة من مثل قصة آدم ونوح وابراهيم وموسی ويحيی وعيسی ومحمد (ص) بالإضافة إلی آيات أخری كثيرة لائقة بالدراسة فی المسائل الأخلاقية من مثل العفو والصفح والإنفاق والإطعام يستلزم ذلک كله بحثاً آخر يوفی الغرض مستقلاً بذاته لا يسعه هذا المجال.

أبيات القصيدة وطرق الاستشهاد بها

إنّ للكميت قصائد أنشدها فی مدح بنی هاشم فاشتهرت وسمّيت بالهاشميات وهی تتسم بعقيدة وسياسة وجهاد ممّا أفرضت علی أشعار الكميت أن تتعرض للتفرّق والضياع خاصّة فی تلک الظروف السياسية الأموية الكابتة حيث جعل الرواة «حذرين جداً من رواية شعره السياسی. ويبدو منكتب التواريخ والسيرة أنّ شعر الكميت تعرض بسبب الهاشميات مرة أخری للتوزع أو الفقدان، ولوجود الرقابة علی باعة الكتب، والتدخل فی المنشورات التی يبيعونها، ويكفی لنا مراجعةكتاب تجارب الأمم لمسكويه لنعرف كيفية الملابسات السياسية والعقائدية التی أثّرت فی ذلک» (محيی الدين الجنّان، ۱۴۱۴: ص۱۶۲) و هناک فكرة أخری بأنّه كذلک ضاع للكميت محاولاته المبكرة فی نظم بعض أشعاره الهاشمية فی بداية حياته الفنّية ودليل ذلک يعود إلی أنّه: «إمّا هو نفسه قد سترها عن الناس لأنّ صناعتها الفنية لم تعجبه، أو لأنّ الظروف السياسية نفسهاكانت تحول بينه وبين إذاعتها، وإما لأنّها ضاعت مع ما ضاع من شعره». (يوسف خليف، ۱۹۶۸: ص۷۱۰)

وأمّا هاشميات الكميت ففيها ثلاث قصائد مقفّاة بالباء اشتهرت من بينها بائيته المستهلّة بـ (طربت وما شوقاً ...) وهی من أولی هاشمياته وأطولها أبياتاً وأكثرها استشهاداً وأغزرها استدلالاً واحتجاجاً بالقرآن الكريم واكملها اشتمالاً علی آياته. يبلغ عدد أبيات القصيدة ۱۳۷ بيتاً (صالح علی الصالح، ۱۴۰۸: صص ۲۵-۴۸)علی ما جاء فی كتاب *الروضة المختارة* لصالح علی صالح؛ و ۱۴۰ بيتاً علی ما جمعه وحققه فيما بعد محمد نبيل طريفی فی الديوان. (الكميت، شرح الطريفی، ۲۰۰۰: صص ۵۱۲- ۵۵۳) وقد ذكر الأمينی فی الغدير بأنّ (المطبوع منها فی ليدن والمشروحة بيد الأستاذ الشاكر الخياط ۱۴۰ بيتاً والمشروحة بقلم الأستاذ الرافعی ۱۳۸»(راجع: الأمينی، ۱۳۹۷: ۱۸۱/۲) وأمّا اختلاف الأبيات الثلاثة فهی:

ووَلَّی بِإجْرِيا ولافٍ كأنّه علی الشّرَفِ الأعْلی يساطُ ويكْلَبُ
عِرَضْنَةُ ليلٍ فی العِرَضْناتِ جُنَّحاً أمامَ رِجالٍ خَلْفِ تِيكَ وأركَبُ

وأمّا البيت الثالث المختلف فيه فإنّه قد ورد فی الروضة المختارة:

وأنتَ أمين اللهِ فی الناسِ كلّهم ونُعتِبُ لوكنّا علی الحقّ نُعتَبُ

(صالح علی الصالح، ۱۴۰۸: ص۳۲)

وفی الديوان وهو الأصحّ لاستقامة المعنی فيه:

وأنتَ أمينُ اللهِ فی الناسِ كلّهم علينا وفيما احتاز شرقٌ و مَغرِبُ
ونَستخلِفُ الأمواتَ غيرَک كلّهم ونُعتَبُ لوكنّا علی الحقّ نُعتَبُ

(الكميت، شرح الطريفی، ۲۰۰۰: ص ۵۲۵)

وممّا ينبغی ذكره أنّ الأبيات كما يبدو تزيد علی ما حققه الطريفی فی الديوان ولكن ضاع أو تفرّق فی وقته وقد اقتفينا ذلک ولمسنا منها ما ذكر فی بعض المصادر من غير الديوانكالبيت التالی:

ووحوح فی حضنِ الفتاة ضجيعاً ولم يک فی النكد المقاليت مشخبُ

(ابن منظور، ۴۲۸/۳)

ذكره ابن منظور فی لسان العرب قبل هذا البيت من القصيدة البائية: «وحاردتِ النكدَ الجلاد ...» وهو البيت ۸۱ على ترتيب الروضة والبيت ۸۲ على تسجيل الديوانكما أنّ صاحب الخزانة أورد بيتاً للكميت ونسبه إلى البائية وهو:

إذا الخيلُ واراها العجاجُ وتحته		غبارٌ أثارته السنابک أصهَبُ

(البغدادی، ۱۹۹۸: ۱۳۹/۹)

هذا وقد اختلف ما روی عن بعض الأبيات ومفرداتها سجّل فی الديوان ولكن الذی يخصّ بحثنا هو موضع استشهاد بعض المفردات على الروايتين المختلفتين ممّا يدلّ على شأن الكميت وحجيةكلامه رغماً على من ذهبوا إلى عدم حجيةكلامه، ولا يقلّ ذلک كما فی هذا البيت: «... وكاعِبُهُم ذاتُ العفاوةِ أسغَبُ»(صالح على صالح، ۱۴۰۸:ص۳۹ ؛ والكميت، شرح الطريفی،۲۰۰۰: ص ۵۳۸) فإنّه قد استشهد بكلمة «العفاوة» على نحو ما ورد فی التهذيب؛(الأزهری، ۲۰۰۱: ۳۸۸/۱) ومعجم مقاييس اللغة. (ابن فارس، ۱۴۰۴: ۵۷/۴) ورويت «القفاوة» بدلاً من «العفاوة» فی مثل معجم مقاييس اللغة؛(ابن فارس، ۱۴۰۴: ۵۷/۴) والمحكم. (ابن سيدة، ۲۰۰۰: ۵۷۵/۶)

واستشهد بهما معاً على نحو ما جاء فی تاج العروس(الزبيدی،۱۴۱۴: ۶۸۸/۱۹؛ و۹۶/۲۰) وورد الاستشهاد أيضاً فی «القفاوة»كما فی أساس البلاغة؛(الزمخشری، ص۳۸۷؛ وراجع: المليانی الأحمدی، ۱۹۷۹: ص۳۰۰) وفی المحكم.(ابن سيدة، ۲۰۰۰: ۵۷۵/۶؛ و۱۰۴/۳)

وكذا فيما روی «أحلبُوا» بدلاً من «أجلبوا»(راجع: الزبيدی،۱۴۱۴: (أجلبوا) ۱۷۷/۲، و(أحلبوا)۳۷۵/۱)فی هذا البيت من القصيدة:«... ولو جَمَعوا طُرّاً على وأجلَبوا» (صالح على الصالح، ۱۴۰۸: ص۲۹؛ والكميت، شرح الطريفی، ۲۰۰۰: ص۵۲۰)

وأحياناً هناک كلمات استشهد بها لا فی القصيدة البائية وإنّما فی قصائد أخرى للكميت تشابهها لفظاً ومعنى كما فی كلمة «مداقيع» من هذا البيت: «... مداقيعَ لم يغثُث عليهنّ مَكسَبُ» فإنّه قد ورد الاستشها بها فی بيت آخر للكميت على نحو ما جاء فی اللسان: «قال: والدقاع والدقاع التراب، وقال الكميت يصف الكلاب: مجازيع قفر مداقيعه، مساريف حتى يصبن اليسارا».(ابن منظور، ۸۹/۸)

وما جاء فی تاج العروس: «والمدقاع، بالکسر: الحریص والجمع المداقیع. قال الکمیت یصف کلاب الصید: ... »(الزبیدی، ۱۴۱۴: ۱۱۸/۱۱)

أوکلمة «مغرب» من هذا البیت: «... بها حلّقت بالأمسِ عَنقاءُ مُغرِبُ»(صالح علی الصالح،۱۴۰۸: ص۴۱) حیث استشهد بها ابن سلام فی غریب الحدیث فی بیت آخر للکمیت: «... علی دبر هیهات شأو مغرب»(ابن سلام، ۱۳۸۴: ۲۷۹/۳)

أو کلمة «المتحوّب» فی هذا البیت: «... لفِقدانهم ما یعذَرُ المُتحوّب»(صالح علی الصالح، ۱۴۰۸: ص۴۰) حیث استشهد بها ابن منظور فی اللسان قائلاً: «تحوّب إذا تعبد،کأنّه یلقی الحوب عن نفسه ... قال الکمیت یذکر ذئباً سقاه و أطعمه:

وصبّ له شولٌ من الماء غائر بهکفّ عنه الحیبة المتحوّب

(ابن منظور، ۳۳۹/۱)

وعلیه ما فی غریب الحدیث لابن قتیبة؛ (ابن قتیبة، ۱۴۰۸: ۱۴۳/۱) وتاج العروس.(الزبیدی، ۴۴۵/۱)

وأمّا الأبیات التی تمثّلوا بها واستشهدوا بها فی هذه القصیدة البائیة فیقرب عددها من ۵۰ بیتاًکما أنّ الشواهد التی بحثنا عنها وسجّلناها فیها تتجاوز عن ۶۰ شاهداً بالإضافة إلی أنّ عدد الشواهد لبعض أبیاتها یتراوح بین شاهد وشاهدین إلی سبعة شواهد موزّعة بین النحو والصرف والبلاغة واللغة والقراءة والأمثال وما إلی ذلک من أحداث مهمّة تاریخیة. والتی کثرت فیها الشواهد هی فی اللغة ثمّ فی النحو والبلاغة وغیرها. ومن الملفت للنظر أنّ هناک أبیات کثیرة للکمیت استشهد بها الأدباء والمفسرون لکنّ الأکثر المستشهد بها هو فی القصیدة البائیة الشهیرة التی أنشدها لأوّل مرّة وسترها إلی أن عرضها علی الفرزدق.

القصیدة وشواهدها التفسیریة

إنّه لا یکاد یوجد من الکتب التفسیریة الأدبیة ما یخلو عن أدب الکمیت والاستشهاد بأبیاته ولا سیما بائیته الشهیرة وما أحصیناه عابراً من تلک الآیات التی تأوّلت لدی المفسرین بالتعویل علی

أبيات الكميت فی بائيته يتجاوز ۳۵ آية من آيات التنزيل ممّا يدل على قوّة بيانه وحجّةكلامه وأنّه كان حافظاً للقرآن الكريم وفقيهاً. ويؤكّد الشيخ المفيد من غير مرّة فی حجّية أشعاره لتفسير الآيات فی رسالته فی معنی المولی قائلاً: «وهو أحد من استشهد بشعره فی كتاب الله عزّ وجلّ، وفاق فی النظم شعر أهل عصره، وبلغ فی الفصاحة الرتبة التی لم يخف على أحد من أهل الأدب ...».(راجع: الشيخ المفيد، ۱۴۱۴: ص۲۹، وص۶۰، وص۸۰)كما أنّه الكميت استعان فی استدلاته واحتجاجاته بالقرآن الكريم وقال فيه المحسن الأمين: «فهو يؤيد وجهة نظره بأدلّة عقلية، منطقية، وقوية يعضدها بآی القرآن الكريم»(الأمين،۱۴۰۳: ۳۵/۹)

وهناک اكثر من مفسر اغترف من أبياته فی تفسير الآيات على نحو ابن جرير الطبری، والثعلبی، والطوسی والطبرسی والزمخشری والقرطبی والآلوسی وأبی حيان أو ابن عطية الأندلسی وغيرهم ممّا لا مجال لذكرهم ودراسة مواضع استشهادهم بالآيات إلاّ أن نقول بأنّ مواضع استشهادهم تختلف من بعضهم عن الآخر فنكتفی باللمحة إليها من مثل قوله تعالى: **(أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم)**(البقرة/۶)فی حذف همزة الاستفهام للتخفيف فی قراءة أنذرتهم بهمزة واحدة بالاستشهاد بهذا البيت: «و لا لعبا منی و ذو الشيب يلعب»(الطبرسی،۱۳۷۹: ۶۴۹/۸) وقوله تعالى: **(إِنَّما وَلِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا)**(المائدة/۵۵) فی معنی الولاية بالاستشهاد بهذا البيت «و نعم ولی الأمر بعد وليه ...»(الطوسی، ۳۳۲/۳) وقوله تعالى: **(وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرينَ)** (القلم/۲۵) فی تفسير الحرد بمعنی المنع مستشهداً بهذا البيت: «وحاردت المكد الجلاد ...»(الطبرسی، ۱۳۷۹: ۵۰۵/۱۰ وابن عطية الأندلسی، ۳۵۰/۵) وقوله تعالى: **(وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ)** (ص/۲۹) فی تفسير الألباب بمعنی العقول مستشهداً بهذا البيت: «... نوازع من قلبی ظماء و ألبب»(القرطبی، ۱۴۰۵: ۱۹۲/۱۵)

وهناک مواضع استشهاديةكثيرة أخرى نصفح الذكر عنها مقتصراً على ذكر الآيات التی اعتمد المفسرون فی تفسيرها على القصيدة البائية وهی: **(وَ إِنَّ مِنْ شيعَتِهِ لَإِبْراهيمَ)**(الصافات/۸۳) ؛ **(وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنينَ)**(الحجر/۸۸)؛**(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبى)**(الشوری/۲۳)؛ **(فَيَقُولُ أَينَ شُرَكائِيَ الَّذينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُون)**(القصص/۶۲)؛ **(فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ**

اللَّـهُ قُلُـوبَهُم)(الصـف/۵)؛ (وَ جَعَلْنـاكُمْ شُـعُوباً وَ قَبائِـل)(الحجـرات/۱۳)؛ (لا يصـيبُهُمْ ظَمَـأٌ وَ لا نَصَب)(التوبة/۱۲۰)؛ (فيهِ رِجالٌ يحِبُّونَ أَنْ يتَطَهَّرُوا وَ اللَّهُ يحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ) (التوبة/۱۰۸)؛ (وَ يريكُمْ آياتِهِ فَأَى آياتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ) (الغافر/۸۱)؛ (وَ أَرِنا مَناسِكَنا)(البقـرة/۱۲۸)؛ (وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِئَةٌ يطَّيرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَه)(الاعراف/۳۱) ؛ (وَ ما كانَ لِنَبِى أَنْ يغُل)(آل عمران/۱۶۱)؛ (وَ يضِلُّ اللَّـهُ الظَّالِمين)(ابراهيم/۲۷)؛ (إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ)(البقرة/۱۵۸)؛ (أَ تُريدُونَ أَنْ تَهْـدُوا مَـنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ يضْلِلِ اللَّه)(النساء/۸۸)؛ (إِنَّما وَلِيكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّـذينَ آمَنُـوا)(المائـدة/۵۵)؛ (فَإِنَّهُمْ لا يكَذِّبُونَك) (الأنعام/۳۳)؛ (وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْنـاهُ طـائِرَهُ فـى عُنُقِـه)(الإسـراء/۱۳) (قـالَ طائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّه) (النمل/۴۷) (قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُم)(يس/۱۹)؛ (حم) (۱)؛ (وَ الذَّاكِرينَ اللَّهَ كَثيـراً وَ الذَّاكِرات) (الاحزاب/۳۵)؛ (قالُوا اطَّيرْنا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَـك)(النمـل/۴۷)؛ (إِنَّ عِـدَّةَ الشُّـهُورِ عِنْـدَ اللَّه)(التوبة/۳۶)؛ (وَ غَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ) (القلم/۲۵)؛ (وَ إِنْ فـاتَكُمْ شَـىءٌ مِـنْ أَزْواجِكُـمْ إِلَـى الْكُفَّارفَعاقَبْتُم)(الممتحنة/۱۱)؛ (بَلْ عَجِبْتَ وَ يسْخَرُونَ) (الصـافات/۱۲)؛ (وَ إِنْ كـانَ رَجُـلٌ يـورَثُ كَلالَـةً أَوِ امْـرَأَة)(النسـاء/۱۲)؛ (وَ الْحـافِظِينَ فُـرُوجَهُمْ وَ الْحافِظـاتِ وَ الـذَّاكِرينَ اللَّـهَ كَثيـراً وَ الذَّاكِرات)(الاحزاب/۳۵)؛ (كَذلِكَ يضِلُّ اللَّهُ مَنْ يشاءُ وَ يهْدى مَنْ يشاء)(المدثر/۳۱)؛ (وَ مـا كـانَ اللَّهُ لِيضِلَّ قَوْماً)(التوبة/۱۱۵)؛ (وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا)(الكهف/۲۸)؛ (أَ فَهُمُ الْخالِـدُونَ) (الأنبياء/۳۴)

القصيدة وشواهدها النحوية

إنّ القصيدة قد اعتمد عليها الكبار من النحاة دعماً لآراء لهم نحوية وصرفية من مثل سيبويه فـى *الكتاب*، ابن جنى فى *الخصائص*، وابن هشام فى *المغنى*، والسيوطى فى همع *الهوامـع* وابـن حاجـب فى شرح *الشافية*. وقد أشار إلى الموضوع البغدادى فى كتابه *خزانة الأدب* وقال عـن البائيـة: «وقـد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة».(البغدادى،۱۹۹۸: ۲۸۹/۴) وقد ذكر لمّة منها عنـد الشـاهد الثانى بعد الثلاثمائة. (راجع: البغدادى، ۱۹۹۸: ۲۸۴/۴، و۲۸۹-۲۹۴) وههنا نحن نـذكر مـا يكملهـا ويسدّ ثغرها اتماماً لشواهد نحوية وصرفية متعلقة بهذه القصيدة. وأمّـا الشـواهد النحويـة فـى هـذه

القصيدة فهی تبلغ ۱۵ مورداً وتختلف إلی حذف همزة الاستفهام؛ وتقديم المفعول علی عامله؛ وجواز حذف المفعولين اختصاراً؛ وتقديم المستثنی علی المستثنی منه؛ ووجوب نصب المستثنی عند تقدمه علی المستثنی منه؛ والشذوذ أو عدم الشذوذ فی فک الإدغام فی جمع التكسير؛ وإضافة المسمّی إلی الإسم؛ وترک التصريف لحم؛ وجواز أو عدم جواز جمع التكسير لكلمة حم؛ وفی كونه اسماً لا حرفاً؛ وفی قراءة حم بالفتح أو السكون؛ واقتران «اللام وقد» معاً فی جواب لولا؛ وجمع التكسير لكلمة الأوحد علی الأحدان؛ وهناک نذكر من تلک الشواهد ما يوفی بالغرض وذلک نحو البيت الأوّل من القصيدة:

طربتُ وماشوقاً إلی البِيضِ أطربُ		ولا لعباً منی وذو الشَّيب يلعب!

ففيه عدّة شواهد أوّلها حذف همزة الاستفهام والمراد «أو ذو الشيب يلعب».(الأستراباذی فی شرح الشافية، ۱۳۹۵: ۳۸/۳) وأورده ابن هشام فی جواز حذف ألف الاستفهام فيما لم يتقدم علی (أم)». (ابن هشام، ۱۴۰۴: ۱۴/۱؛ وراجع: ابن عقيل الهمدانی، ۱۴۰۰: ۶۰۱/۱) وعليه ما قاله ابن جنی فی الخصائص(ابن جنی، ۲۸۱/۲)كما وذهب إلی جواز حذفها السيوطی فی همع الهوامع. (السيوطی، ۵۸۲/۲) وحذفها تخفيفاً عند الطبرسی فی المجمع. (الطبرسی، ۱۳۷۹: ۲۵۷/۸) والشاهد الثانی أنّه جعله ابن عصفور ضرورة وعمم سواء كانت مع أم أم لا. قال: ومنه حذف همزة الاستفهام إذا أمن اللبس للضرورة».(البغدادی، ۱۹۹۸: ۱۲۹/۱۱) والشاهد الثالث ما ذكره السيوطی فی همع الهوامع قائلاً: «ويجوز تقديم المفعول له علی عامله ومنعه ثعلب وطائفة ورد بالسماع وقال: طَرَبْتُ وما شَوْقاً ... ».(السيوطی، ۱۳۵/۲) «واستشهد به أبو حيان علی تقديم المفعول له علی عامله رداً علی من منع ذلک فإن شوقاً مفعول له مقدم علی عامله وهو أطرب»(البغدادی،۲۹۲/۴)

وكذا هذا البيت من القصيدة:

بأيكتابٍ أم بأيةِ سُنَّةٍ		ترَی حُبَّهُم عاراً عَلَی وتَحسِبُ

ففيه عدّة شواهد منها جواز حذف المفعولين اختصاراً و«موطن الاستشهاد «تحسب» بمعنی تظن. ووجه الاستشهاد وجه الاستشهاد: حذف مفعولی هذا العامل؛ لدلالة سابق الكلام

علیهما».(الأنصاری، ۲۱۴/۱؛ وراجع: المرادی المالکی، ۱۴۲۸: ۵۶۶/۱) وقال البغدادی أنّه «استشهد به ابن هشام فی شرح الألفیة علی جواز حذف مفعولی باب ظن للدلیل» (البغدادی،۲۹۳/۴) واعتمد علیه ابن عقیل فی باب ظن واخواتها. (ابن عقیل،باب ظن وأخواتها، ۱۴۰۰: ۵۵/۲) وقد اعتمدوا علی هذا الشاهد فی تفسیر قوله تعالی: **(أین شرکائی الذین کنتم تزعمون)** أی: تزعمونهم شرکائی».(الشنقیطی، ۱۴۱۵: ۵۵۵/۵) وفی کلمة «تری حبّهم الخ» فی تفسیر قوله تعالی: **(یورَثُ کَلالَةً)**.(الطبرسی، ۱۳۷۹: ۳۳/۳) وفی تفسیر قوله تعالی: **(وَ أَرِنا مَناسِکَنا)**(البقرة/۱۲۸) (أبو حیان الأندلسی،۵۶۰/۱) ومنها فی التفرقة بین المذکر والمؤنث لکلمة «أی» استشهد به فی تفسیر قوله تعالی: **(فَأَیَ آیاتِ اللَّهِ تُنْکِرُونَ)** (الغافر/۸۱)(درویش، ۵۲۴/۸)

وکذا فی لفظة «جیر» بمعنی القسم ورد الاستشهاد بهذا البیت: وبُغضٍ لهم لاَجیرِ بل هو أشجبُ(القالی البغدادی، ۱۳۹۸: ۲۱۷/۳)

وکذا فی تقدیم المستثنی علی المستثنی منه ونصبه وجوباً ورد استشهاد النحاة بهذا البیت من القصیدة: (البغدادی، ۱۹۹۸: ۴ /۲۹۳؛ ابن الأنباری، ۲۷۵/۱؛ الأنصاری، ۲۱۳/۱-۲۱۴؛ وراجع: الزمخشری، ۱۹۹۳: ۹۷/۱)

فما لِی إلاّ آلَ أحمدَ شیعةٌ وما لِی إلاّ مَشعَبَ الحقِّ مَشعَبُ

وفی عود الضمیر فی «من شیعته» فی تفسیر قوله تعالی: **(وَ إِنَّ مِنْ شِیعَتِهِ لَإِبْراهِیمَ)**(الصافات/۸۳) اعتمد عدد من المفسرین علی قول الکمیت فورد الاستشهاد فیه بکلمة الشیعة للمتقدم الذی هو شیعة للمتأخرکما فی تفسیر الآلوسی: «وذهب الفراء إلی أن ضمیر «شیعته» لنبینا محمد صلی الله علیه وسلم، ... وقلما یقال للمتقدم هو شیعة للمتأخر، ومنه قول الکمیت ...» (الآلوسی،۱۰۰/۲۳)؛ وراجع: (أبو حیان الأندلسی، ۱۴۲۲: ۳۵۰/۷) وعلیه ما ورد فی تفسیر المحرر الوجیز: «والظاهر عود الضمیر فی «من شیعته» علی نوح، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدی، أی ممن شایعه فی أصول الدین والتوحید، وان اختلفت شرائعهما، أو اتفق أکثرهما، أو ممن شایعه فی التصلب فی دین الله ومصابرة المکذبین. وکان بین نوح وإبراهیم ألفا سنة وستمائة وأربعون

سنة، وبينهما من الأنبياء هود وصالح، عليهما السلام... والأعرف أن المتأخر فی الزمان هو شيعة للمتقدم، وجاء عكس ذلک فی قول الكميت». (ابن عطية الأندلسی، ۱۴۱۳: ۴۷۸/۴)

وهناک بيت آخر فيه شواهد أخری نحوية وهو:

إلـــيكُم ذَوِی آلِ النبـــی تَطَلَّعَـــتْ		نَـوَازِعُ مِـنْ قَلْبِـی ظِمَـاءٌ وَأَلْبُـبُ

ففيه – بغض النظر عن الاستشهاد اللغوی والبلاغی بكلمة «ظماء»(راجع: الزبيدی، ۱۴۱۴: ۳۳۳/۱) – ورد الاستشهاد النحوی بكلمة «ذوی» من باب إضافة المسمّی إلی الإسم كما فی الخصائص:« فمما جاء عنهم من إضافة المسمَّی إلی الاسم... أی إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذی هو قولنا: آل النبی».((ابن جنی، ۲۷/۳؛ وراجع: الزمخشری،۱۹۹۳: ۱۲۴/۱؛ البغدادی، ۱۹۹۸: ۲۸۵/۴) وفی شرح الرضی علی الكافية: «وذوی آل النبی، فإنما جاز، لتأويل العلم بالاسم، أی: صاحب هذا الاسم، وأصحاب هذا الاسم.» (الأستراباذی، ۱۳۹۵: ۲۷۵/۲؛ وراجع: الزبيدی، ۱۴۱۴: ۴۲۹/۴۰) وأضاف فی وجهه البلاغی صاحب النحو الوافی قائلاً: «ولو قال: «يا آل النبی» لم يكن فيه ما فی قوله: «يا ذوی آل النبی» من المدح والتعظيم. وفائدة هذا الأسلوب ظاهرة؛ لأنه لما قال: يا ذوی آل النبی جعلهم أصحاب هذا الاسم؛ وهو آل النبی. ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحًا معظمًا لا محالة».(عباس حسن، ۴۳/۳)

كما وورد الاستشهاد بكلمة «ألبب» فی شذوذ فک إدغامه. قال البغدادی: «ألبب: جمع لب بضم وهو العقل وهو شاذ والقياس ألب بالإدغام وهو معطوف علی نوازع ».(البغدادی، ۱۹۹۸: ۴ /۲۸۹؛ وراجع: ابن سيدة، ۲۰۰۰: ۳۶۶/۱۰) ودرسه الأسترآبادی فی شرح الشافية وذهب إلی عدم شذوذه فی فک الإدغام وقال: «ولكن العلماء قد نقلوا فی الجمع والتصغير جميعا الوجهين: الادغام، والفک»(الأستراباذی فی شرح الشافية، ۱۳۹۵: ۱۳۰/۳ ؛ وراجع: الأستراباذی فی شرح الكافية، ۱۳۹۵: ۲۴۰/۲) وفی الصحاح: «وربما أظهروا التضعيف فی ضرورة الشعر، كما قال الكميت .... » (الزبيدی، ۱۴۱۴: ۱۸۸/۴؛ والجوهری، ۱۴۰۷: ۲۱۶/۱)

وقد ورد الاستشهاد بكلمة «أكفرونی» علی وزن الإفعال بمعنی الحكم فی البيت التالی:

فطائفــــةٌ قـــد أكفرونـــــي بحـــبِّكُم وطائفـــةٌ قـــالوا مُســـيءٌ ومـــذنِبُ

كما فی تاج العروس:« المُخبِثُ: الذی يعَلِّم الناس الخُبْثَ، وأجاز بعضهم أن يقـال للـذی ينْسُـبُ النّـاس إِلـی الخُبْـث: مُخْبِـثٌ . قـال الكميـت: فطَائفـةٌ قـد أَكْفَرُونِـی بِحُـبِّكُمْ أی نَسَـبُونی إِلـی الكُفْر».(الزبيدی، ۱۴۱۴: ۲۳۶/۵؛ ابن منظور،۱۴۲/۲) وعليه ذهب الطبرسی فی تفسير قوله تعـالی: «فَلَمَّا زاغُوا أَزاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُم»(الصف/۵)وثانيمها أغفلنا قلبه أی: نسبنا قلبه إلـی الغفلـة، كمـا يقـال أكفره إذا نسبه إلی الكفر، وسماه كافراً».(الطبرسی،۱۳۷۹: ۳۳۷/۶) (الطوسی، ۱۴۰۹: ۲۸۳/۳)

وأمّا البيت التالی:

يقولـــونَ لـــم يـــورث ولـــولا تُراثُـــه لقـد شـركَت فيـهِ بِكَيـلٌ وأرحَـبُ

ففيه ورد الاستشهاد باقتران «اللام وقد» معاً فی جواب لولاكما فی النحو الوافی: «وقد ورد فـی المسموع النادر اقتران جوابها «باللام وقد معاً».(عباس حسن، ۵۱۵/۴)

وفی علم الصرف ورد الاستشهاد فی جمع التكسير لكلمة الأوحد علی الأحدان بهذا البيـت مـن القصيدة:

فَبَـاكَرَهُ والشَّـمْسُ لَـمْ يبْـدُ قَرْنُهَـا بِأُحْدَانِـه المُسْـتَوْلِغَاتِ المُكَلِّـبُ

كمـا فـی تـاج العروس(الزبيـدی، ۱۴۱۴: ۲۷۱/۹) والصـحاح. (الجـوهری، ۱۴۰۷: ۵۴۸/۲)

وكذا من تلک الأبيات هذا البيت الذی اجتمعت فيه شواهد أخری أدبية من مثل النحو والصـرف والقراءة وغيرها نذكر منها ما ورد فی تفسير «حم»:

۲۹.وجـدنا لكـم فـی آلِ حـاميمَ آيـةً تأوَّلَهـا مِنّـا تَقِـی ومُعـرِبُ

والشاهد فيه – بغض النظر عن الاستشهادين اللغويين بكلمتی «تقی»(الزبيدی، ۱۴۱۴: ۲۱۷/۲؛ ابن منظور،۵۸۹/۱) و«مُعرب» (الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۷۹/۱؛ ابن منظور، ۱۷۹/۱؛ وراجـع: الزبيـدی، ۱۴۱۴: ۳/۳۳۹؛ البغدادی، ۲۹۴/۴)– فی ترک التصريف لحم وقال سيبويه:«وأمَّا حم فـلا ينصـرف، جعلته اسماً لسورة أو أضفته إليه، لأنَّهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمی، نحو: هابيـل وقابيـل».(سـيبويه،

۱۴۰۸: ۲۵۷/۴) وأورده البغدادی ضمن الشواهد لسیبویه قائلاً: «وهذا البیت من شواهد سیبویه أورده شاهداً لترک صرف حامیم لکونه وافق بناء ما لا ینصرف من الأعجمیة نحو قابیل وهابیل».(البغدادی، ۱۹۹۸: ۲۹۴/۴؛ ابن سیدة، ۱۴۱۷: ۲۲۷/۴) وکذا ذکره المبرد فی المقتضب وابن منظور فی لسان العرب. (ابن منظور، ۲۱۱/۱۴؛المبرد، ج۲۳۸/۱) وفی تفسیر البحر المحیط: «ومنعت الصرف للعلمیة، أو العلمیة وشبه العجمة، لأن فاعیل لیس من أوزان أبنیة العرب الخ »(أبو حیان الأندلسی، ۱۴۲۲: ۴۳۰/۷) وأضاف الزرکشی: «... وقد یجعل اسما للسورة ویدخل الإعراب علیها ویصرف. ومن قال هذا قال فی الجمع: الحوامیم; کما یقال: طس والطواسین. وکره بعض السلف – منهم محمد بن سیرین – أن یقال: الحوامیم; وإنما یقال: آل حم».(الزرکشی، ۱۳۷۶: ۲۴۷/۱)

کذا ورد الاستشهاد به فی جواز أو عدم جواز جمع التکسیر لکلمة حم أورد الزبیدی فی حرف «طس» قائلاً: «وقال أبو حاتم: طس وحم لا تجمع إلا علی ذوات طس وذوات حم، ولا تقل طواسین وحوامیم، وأنشد: وجدنا لکم... »(الزبیدی، ۱۴۱۴: ۳۵۶/۱۸، و۱۸۱/۱۶؛ وراجع: (الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۹۰۷/۵؛ السیوطی، ۱۹۹۸: ۹۵/۱؛ابن منظور،۱۵۰/۱۲؛ وابن سلام،۱۳۸۴: ۹۴/۴؛ الزبیدی، ۱۴۱۴: ۱۸۱/۱۶، ؛ ابن الجوزی، ۱۴۰۷: ۳۲/۷)

فی کونه اسماً لا حرفاً: «وقال آخرون: هو حروف هجاء. وقال آخرون: بل هو اسم، واحتجوا لقولهم ذلک... بقول الکمیت: وجدنا لکم فی آل حامیم ... ».(الطبری، ۱۴۱۵: ۵۱/۲۴؛ وراجع: الطبرسی، ۱۳۷۹: ۴۲۳/۸؛ ابن الجوزی، ۱۴۰۷: ۳۱/۷؛ الطوسی، ۱۴۰۹: ۹/ ۵۳)

وکذا فی علم القراءة ورد الاستشهاد بکلمة «حم»کما فی المحرر الوجیز: «وقرأ جمهور الناس حم بفتح الحاء وسکون المیم وقرأ عیسی بن عمر أیضاً «حم» بفتح الحاء وفتح المیم الأخیرة فی النطق ولذلک وجهان أحدهما التحریک للالتقاء مع الیاء الساکنة والآخر حرکة إعراب وذلک نصب بفعل مقدر تقدیره اقرأ حم وهذا علی أن تجری مجری الأسماء والحجة منه ... قول الکمیت (وجدنا لکم فی آل حم آیة ... »(ابن عطیة الأندلسی، ۱۴۱۳: ۵۴۵/۴)

القصيدة وشواهدها البلاغية

لم نتلق عند البحث والتنقيب فی الشواهد البلاغية لهذه القصيدة إلا النزر اليسير. ومن تلک الأبيات التی اجتمعت فيه ثلاثة شواهد بلاغية فی الكناية والتشبيه البليغ والاستعارة هو البيت الثامن من القصيدة:

خَفَضْتُ لَهُمْ مِنّی جَنَاحَی مَوَدّةٍ إِلَی كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ ومَرْحَبُ

إنّه قد استشهد بهذا البيت فی تفسير بعض الأحاديث والآيات الشريفة حيث هناک التشبيه البليغ فی «جناحی مودّة»، والتشبيه البليغ فی تشبيه العطفين مرّة بالأهل ومرّة بالمرحب (راجع: حسن حبنّكة الميدانی،۱۴۱۶: ۲۰۶/۲) بحذف الأداة ووجه الشبه. وورد فی «خفض الجناح» أنّه «كناية عن التواضع ولين الجانب».(الشوكانی، ۱۴۲/۳؛ و۱۹۴/۴؛ و۲۰۳/۳، و۳۲۷/۳) وذلک فی تفسير قوله تعالی: **(وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنين)**. (الحجر/۸۸) وقوله تعالی: **(وَ اضْمُمْ يدَکَ إِلی جَناحِک)**.(طه/۲۲)

وقد «استعار الظماء للنوازع، وإن لم تكن أشخاصاً»(ابن منظور، ۱۱۶/۱) هذا ما ذكره ابن منظور فی اللسان فی تفسير قوله تعالی: **(لا يصيبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لا نَصَب)**(التوبة/۱۲۰) فی معنی الظمأ مستشهداً بهذا البيت من قصيدة الكميت:

إلـيكُم ذَوِی آلِ النبـی تَطَلَّعَـتْ نَـوَازِعُ مِـنْ قَلْبِـی ظِمَـاءٌ وَأَلْبُـبُ

وورد أيضاً الاستشهاد اللغوی فی هذا البيت بكلمة «ظماء» بمعنی العطاشكما فی تاج العروس: «وقوم ظِمَاءٌ وهُنَّ ظِمَاءٌ: عِطَاشٌ، قال الكُميت ... استعار الظَّمَأ للنَّوازِع وإن لم تكن أَشْخَاصاً». (الزبيدی، ۱۴۱۴: ۳۳۳/۱)

وأمّا البيت التالی:

وهم رائموها غيرَ ظِئْرٍ وأَشْبَلوا عليها بأطرافِ القنا وتَحَدَّبوا

فإنّه قد تمثل به الشريف الرضی فی تفسير قول رسول الله (ص): «هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ومن ظأره الإسلام من غيرها» حيث قال فيه: «ما فی الحديث من البلاغة

استعمال ظأره فی عطفه عطفاً شدیداً کعطف الظئر؟ استعارة تصریحیة، والقرینة أنه لا أمومة ولا إرضاع».(الشریف الرضی، ص ۲۸)

وذکر الزبیدی مستشهداً بالبیت التالی ونقلاً عن الأساس أنّه من المجاز: وإنّه أنکب عن الحق، وناکب عنه: مائل».(الزبیدی، ۱۴۱۴: ۴۵۰/۲)

إذا شرعُوا یوماً علی الغی فتنةً		طریقُهُم فیها عن الحقّ أنکَبُ

کما ومن المجاز: فلان یرأب أمور الناس، وهو رئاب أمور ومرآب أمور: مصلحها...» فی البیت التالی حسب ما استشهد به الزمخشری فی أساس البلاغة: «... ورأب لصدعیها المهمّین مرأب»

القصیدة وشواهدها اللغویة

وهناک شواهد شعریةکثیرة اعتمد علیها اللغویون ما یناهز ۳۰ مورداً مقصورة علی هذه القصیدة من غیر ما له من قصائد أخری فی دیوانه وهاشمیاته من بین اسم و فعل وهی: العِرضَنة، والإجریا، والولاف، والکلاب، والمدقاع، المطافیل، والخیزران، والمُسبِغ، والقُطبیة، والقرهب، والإبلاغ، والتحلیق، والمُغرب، والعفاوة، والقفارة، والطیان، والمحاردة، والنُّکد، والعُقبة، والتنضُّب، والشعائر، والانتشال، والمؤرب، وفی الأفعال: اتضعونا، أجلبوا، أجنب، أرجبُ، أُقصب، أطرب الخ.

وأمّا ما یتعلق بهذه القصیدة من الشواهد اللغویة فنذکره بما یناسب المقام وذلک نحو ما استشهد به الجوهری فی کلمة «یتطرّبنی فی البیت التالی: «... **ولم یتَطرّبنِی بَنانٌ مُخَضّب**» قائلاً: «الطرب: خفة تصیب الانسان لشدة حزن أو سرور. وقد طرب یطرب .... وأطربه غیره وتطربه».(الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۷۱/۱؛ وراجع: ابن منظور، ۵۵۷/۱؛ والزبیدی، ۱۴۱۴: ۱۸/۲؛ والزمخشری، اساس البلاغة، ۲۸۴/۱) أو «أقصب» فی هذا البیت: «... **مِجَنّاً علی أنّنی أُذَمُّ وأُقْصَبُ**». علی ما نقله الجوهری فی الصحاح،(الجوهری، ۲۰۳/۱) والزبیدی فی تاج العروس، (الزبیدی، ۱۴۱۴: ۳۲۲/۲، و۳۹/۴) وابن منظور فی اللسان. (ابن منظور، ۶۷۷/۱) أو «أرجَب» فی معنی الرجب أحد شهور السنةکما فی تفسیر الثعلبی: «وسمی رجب لأنهم کانوا یرجبونه أی یعظمونه، رجبته ورجبته بالتخفیف والتشدید إذا عظمته، قال الکمیت: ... **ومَن بَعدَهم لا مَن أُجِلُّ وأَرجَبُ**»(الثعلبی، ۱۴۲۲:

۴۲/۵، الطبرسی، ۱۳۷۹: ۵۰/۵، الفتال النیسابوری، ص۳۹۳) وعلیه ما جاء فی روضة الواعظین(الفتال النیسابوری، ص ۳۹۳) أو «أجلبوا»أو «أحلبوا» حسب اختلاف الروایة بمعنی «أعانوا وتألّبوا» فی هذا البیت: «... **ولو جَمَعُوا طُرًّا عَلَی وأَجْلَبُوا(أو أحلبوا)**»کما فی الصحاح،(الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۰۰/۱) وتاج العروس،(الزبیدی، ۱۷۷/۲) و«تنضب» فی هذا البیت: «...**وحنّ شریجٌ بالمنایا وتنضُبُ**»کما فی الصحاح: «والتنضب: شجر»(الجوهری، ۲۲۶/۱؛(الجوهری، ۱۴۰۷: ۲۲۶/۱؛ وراجع: ابن منظور،۷۶۴/۱؛ والزبیدی، ۱۴۱۴: ۴۴۰/۲) أو «تبلغنّیهم» فی هذا البیت: «**فهَل تُبلِغَنِّیهِم علی بُعدِ دارِهِم** ...»کما فی أساس البلاغة: «أبلغه سلامی وبلغه. بولغت ببلاغ الله: بتبلیغه. قال الکمیت الخ».(الزمخشری، ص۵۰) و«قرهب» فی هذا البیت: «... **شَبوبُ صُوارٍ فوقَ عَلیاءَ قَرهَبُ**»کما فی الصحاح: «القرهب من الثیران: المسن. قال الکمیت: الخ »(الجوهری، ۲۰۱/۱)

و«قبطیة» فی هذا البیت: «... إزاراً وفی **قُبْطِیةٍ** متجلببُ»کما فی التهذیب: «وقال شمر: القَباطی: ثیابٌ إلی الرقَّة والدقَّة والبیاض. وقال الکمیت یصف ثوراً الخ »(الأزهری، ۲۰۰۱: ۳۴/۹) «عِرضَنة» فی هذا البیت: **عِرضَنَةُ لیلٍ فی العِرَضناتِ جُنّحاً** ...» وکما فی الصحاح: «وناقة عرضنة بکسر العین وفتح الراء والنون زائدة، إذا کان من عادتها أن تمشی معارضة، للنشاط الخ. (الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۰۸۵/۳، وراجع: **الزبیدی، ۱۴۱۴: ۸۶/۱۰**) وعلیه ما فی اللسان.(ابن منظور، ۱۸۲/۷)

وکذا الاستشهاد بکلمة «شعائر» فی هذا البیت: «... **شَعائرَ قُربانٍ بِهِم یتَقرّبُ**» علی ما جاء فی التبیان للطوسی،(الطوسی، ۱۴۰۹: ۴۲/۲)ومجمع البیان للطبرسی؛(الطبرسی، ۴۴۳/۱؛ وراجع: الطوسی، ۱۴۰۹: ۴۲/۲؛ الشوکانی،۱۶۰/۱) وفی تفسیر القرطبی؛(القرطبی، ۱۴۰۵: ۱۸۰/۲) وفی جامع البیان؛ (الطبری، ۱۴۱۵: ۶۰/۲) وفی تفسیر الثعلبی. (الثعلبی، ۱۴۲۲: ۲/ ۲۵)

کما وورد الاستشهاد اللغوی فی هذا البیت: «... **لقد شرِکَت فیهِ بِکَیلٌ وأَرحَبُ**» فی موضعین: احدهما فیکلمة «بکیل» وهی حی من همدانکما فی الصحاح، (الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۶۳۸/۴؛ وتاج العروس؛ (الزبیدی، ۱۴۱۴: ۲/۴۹۲) ولسان العرب؛ (ابن منظور، ۱۱/ ۶۳) وشرح نهج البلاغة؛ (ابن أبی الحدید، ۲۶۵/۱۸) والثانی منهما فیکلمة «أرحب» وهی قبیلة من همدان،کما فی الصحاح؛

(الجوهری،۱۴۰۷: ۱۳۵/۱) وتاج العروس؛ (الزبیدی،۱۴۱۴: ۲۰/۲) وفی اللسان. (ابن منظور، ۴۱۶/۱)

کما استشهد فی البیت التالی:

ولانتشلت عُضوینِ منها یحابرُ		وکانَ لعبدِ القیسِ عُضوٌ مُؤَرَّبُ

بکلمة «انتشلت» فی معجم الأفعال المعتعدیة بحرف(المليانی الأحمدی،۱۹۷۹: ص۳۸۳) و«المؤرب» بمعنی موفر اللحم تامه، فی غریب الحدیث،(ابن سلام، ۱۳۸۴: ۲۴/۱ – ۲۵) والعین، (الفراهیدی، ۱۴۰۹: ۲۸۵/۸) ومعجم مقاییس اللغة. (ابن فارس، ۱۴۰۴: ۹۰/۱ وراجع: ابن الأنباری،۱۴۱۲: ۲۷۲/۱)

وکذا الشواهد الثلاث فی هذا البیت:

وَحَارَدَتِ النُّکْدُ الجلَادُ ولم یکُن		لعُقْبَةِ قدْرِ المُسْتَعِیرِین مُعْقِبُ

فالأوّل منها ما ورد الاستشهاد فی کلمة «حاردت»کما فی تهذیب اللغة: «وحَارَدَتِ الإبلُ إذا انقطع ألبانها وقلّت»(الأزهری، ۲۰۰۱: ۲۴۰/۴) وعلیه ما فی الأمالی؛(القالی البغدادی،۱۳۹۸: ۹/۱) والمحرر الوجیز فی تفسیر قوله تعالی: «علی حرد».(ابن عطیة الأندلسی، ۱۴۱۳: ۳۵۰/۵؛ والطبرسی،۱۳۷۹: ۹۱/۱۰) والثانی فی کلمة «النکد»کما فی المحکم والمحیط: «والنکد من الإبل: الغزیرات من اللبن. وقیل: هی التی لا یبقی لها ولد، قال الکمیت الخ »(ابن سیدة، ۲۰۰۰: ۷۵۸/۶) والثالث فی کلمة «معقب»کما فی المحرر الوجیز: «ویقال عاقب الرجل صاحبه فی کذا ای جاء فعل کل واحد منهما بعقب فعل الاخر ومنه قول الشاعر الکمیت الخ »(ابن عطیة، ۱۴۱۳: ۲۹۸/۵) وفی المحکم والمحیط: «عقبة القدر ما التزق بأسفلها من تابل وغیره والعقبة مرقة ترد فی القدر المستعارة وأعقب الرجل رد إلیه ذلک قال الکمیت الخ»(ابن سیدة، ۲۰۰۰: ۸۴/۱) و علیه ما فی تاج العروس(الزبیدی، ۱۴۱۴: ۴۱۰/۳، و۴۰۲/۳)

وکذا الشواهد الثلاث فی هذا البیت:

وولّی بإجریا ولافِکأنّه		علی الشرف الأعلی یساط ویکلبُ

فالشاهد الأوّل فی «الإجریا» بالکسر بمعنی: «الجری والعادة مما تأخذ فیه».(الجوهری، ۱۴۰۷: ۲۳۰۲/۶) والثانی فی «الولاف» أی: «ضرب من العدو، وهو أن تقع القوائم معاً، وکذلک أن یجئ القوم معاً»(الجوهری، ۱۴۰۷: ۱۴۴۱/۴؛ ابن منظور، ۳۶۴/۹؛ الزبیدی، ۱۴۱۴: ۵۳۳/۱۲) والثالث فی «یکلب» فورد: «کلبه: ضربه بالکلاب».(الجوهری، ۲۱۵/۱؛ وابن منظور،۷۲۵/۱؛ والزبیدی، ۱۴۱۴: ۳۸۴/۲)

وکذا الشواهد الثلاث فی هذا البیت:

کأنّ المطافیلَ المَوَالِیهَ وَسطَهُ یجَاوِبُهُنَّ الخَیزُرَانُ المُثَقَّبُ

فی «المطافیل»؛ و«الخیزران»؛(الجوهری، ۶۴۵/۲؛ الزبیدی، ۱۴۱۴: ۵۹/۱۱) و«الموالیه»(الجوهری، ۲۲۵۷/۶)

وأمّا فی هذا البیت:

فما لِی إلاّ آلَ أحمدَ شیعةٌ وما لِی إلاّ مَشعَبَ الحقِّ مَشعَبُ

فإنّه قد مضی ما ورد الاستشهاد فیه فی باب النحو فی تقدیم وجوب المستثنی وعود الضمیر فی کلمة الشیعة وهناک نذکر مواضع أخری استشهد بها لغویة **أحدها** فیکلمة «الشیعة» بمعنی الجمع أی الأنصار والأعوان کما فی أعیان الشیعة: «ومن إطلاقها علی الجمع قول الکمیت... فجعل الآل شیعة له علی عکس المتعارف أی أنصاراً وأعواناً».(الأمین، ۱۴۰۳: ۱۸/۱) وثانیهما فیکلمة «المشعب» بمعنی الطریق کما اعتمد علیه الخلیل فی کتاب العین: «ومشعب الحق: طریق الحق. قال الکمیت:... ». (الفراهیدی، ۱۴۰۹: ۲۶۳/۱) وابن سیدة فی المحکم «ومشعب الحق طریقه المفرق بینه وبین الباطل».(ابن سیدة، ۲۰۰۰: ۳۰۳/۱ ؛و۱۳۵/۱)وابن فارس فی معجم مقاییس اللغة.(ابن فارس، ۱۴۰۴: ۱۹۱/۳)وثالثها ما ورد الاستشهاد بها من حیث المعنی کما فی تفسیر مجمع البیان: «فمعنی الشیعة: الذین یتبع بعضهم بعضاً، قال الکمیت: ومالی إلا آل أحمد شیعة ... » (الطبرسی،۱۳۷۹: ۲۰۲/۴)

وممّا یجدر إلیه الذکر أنّ هناک مواضع اخری للاستشهاد یضیق بها المقام للذکر وخوفاً من الإطالة.

القصيدة وشواهدها فی الأمثال

إنّه قد ورد الاستشهاد ببعض أشعار الكميت منها ما يتعلّق بقصيدته البائية هذه نحو هذا البيت:

ســـتقرعُ منهـــا سِـــنَّ خَزيـــانَ نـــادِمٍ		إذا اليـومَ ضُـمّ النّـاكثينَ العَصَبصَـبُ

حيث ورد الاستشهاد بالمصرع الأوّل فی ضرب المثل كما فی المستقصی: «قَرَعَ سِنَّ النَّادِمِ: أی ندم ...».(الزمخشری، ۱۹۸۷: ۱۹۶/۲)

وورد الاستشهاد من هذا البيت مثلاً: «... **بِها حلَّقَت بالأمسِ عنقاءُ مُغربُ**»كما فی ثمار القلوب: «والعرب إذا أخبرت عن هلاک شیء وبطلانه قالت: حلقت به فی الجو عنقاء مغرب كما قال الكميت: الخ».(الثعالبی، ۱۹۶۵: ۴۵۱/۱)

«ومن أمثال العرب: الطعن يظأر، أی يعطف علی السلم والتواهب، ويحمل علی البقيا والتقارب». هذا ما ذكره الشريف الرضی فی تفسير حديث نبوی معتمداً علی هذا البيت من القصيدة: « **وهم رائموها غيرَ ظِئرٍ وأشبَلوا** ...» (الشريف الرضی، ص ۲۹)

كما استشهد بالبيت التالی مثلاً فی كتاب الإعجاز والإيجاز للثعالبی قائلاً فيه: «الكميت بن زيد: من أمثاله السائرة فی أبيات قصيدته قوله:(الثعالبی، ۱۴۰۵: ۱۵۲/۱)

فيـــا موقـــداً نـــاراً لغيـــركَ ضـــوءُها		ويا حاطباً فی غير حبلِكَ تَحطَبُ

القصيدة وشواهدها التاريخية

وقد استند البعض فی مباحث كلامية أو تاريخية إلی أبيات من الهاشميات من ضمنها هذه البائية نذكر منها مكتفياً بما اعتمد عليه الطوسی فی الأمالی فی شرح قتل مرحب وانهزام يهود من البيت التالی: (الطوسی، ۵/۴)

سقی جـرع المـوت ابـن عثمـان بعـدما		تعاورهـــا منـــه وليـــد ومرحـــب

وبما اعتمد عليه العاملی فی الصراط المستقيم بأبيات احتجاجية بالقرابة من قول الكميت: «**يقولون لم يورث ولولا تراثه** ...» إلی قوله: «... **فإنّ ذوی القربی أحق وأوجب**» (العاملی، ۱۳۸۴: ۶۶ /۱)

فکما ذکرنا أنّ الاعتماد فی مثل هذه المباحث العقلیة علی أبیات الکمیت کثیر لدی کبار الشیعة وهو بحاجة إلی بحث آخر یستقل بذاته عن هذا البحث الموجز.

الخاتمة

إنّ أهمّ النتائج التی توصلنا إلیها من خلال البحث نوردها علی النحو التالی:

من بین القصائد الهاشمیات للکمیت ظهرت قصیدته البائیة (طربت وما شوقاً...) أطولها أبیاتاً وأکثرها استشهاداً وأهمّها رمزاً لتفوّقه الأدبی ونضوج فکره وتأثیره العقیدی کما وأنّ القصیدة نمت باستیحاءها الآیات القرآنیة والتعالق بها فی مختلف المضامین من حیث اعتمد علیها المفسرون سنّة وشیعة، وأنّ الکمیت اشتهر فیها بفصاحة لغته وقوّة بیانه وحجّةکلامه ممّا تنوعّت فیها أسالیب الاستشهاد بها بکثرة الرکون إلیه فی مجالات أدبیة متعدّدة من البلاغة واللغة والصرف والنحو والقراءة والأمثال العربیة وفی مجالات تاریخیة وکلامیة وعقیدیة وغیرها.

والتی کثرت فیها الشواهد هی فی اللغة ثمّ فی النحو والبلاغة وغیرها بالإضافة إلی أنّ عدد الشواهد لبعض أبیاتها یتراوح بین شاهد وشاهدین إلی سبعة شواهد موزّعة بین المضامین الأدبیة المختلفة وکذا قد استشهد أحیاناً بکلمتین مختلفتین روایةً فی بیت واحد. ومن الملفت للنظر أنّ هناک أبیات کثیرة للکمیت استشهد بها الأدباء والمفسرون لکنّ الأکثر المستشهد بها هو فی القصیدة البائیة الشهیرة مما یدل ذلک کله علی أنّ القصیدة یحقّ لها أن تکون من أقوم الشعر الشیعی فضلاً عن کونها من أجود أشعار الکمیت لا من أجل خصائصه الفنیة والجمالیة وإنّما بسبب کثرة ما استشهد به لدی الکبار من العلماء والأدباء.

المصادر والمراجع

ابن الأنباری، أبو البرکات عبد الرحمن بن محمد بن أبی سعید، **الإنصاف فی مسائل الخلاف بین النحویین البصریین والکوفیین**، ۲ج، الأنباری، دمشق، دار الفکر، لا تاریخ.

ـــ، **الزاهر فی معانی کلمات الناس**، تحقیق: حاتم صالح الضامن، بیروت، دار النشر، الطبعة الأولی، ۱۴۱۲- ۱۹۹۲م.

ابن جنی، أبو الفتح، **الخصائص**، تحقیق: محمد علی النجار، بیروت، عالم الکتب، لا تاریخ.

ابن الجوزی، **زاد المسیر**، تحقیق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، الطبعة الأولی، ۱۴۰۷– ۱۹۸۷م.

ابن سلام(۲۲۴ق)، **غریب الحدیث**، تحقیق: محمد عبد المعید خان، بیروت، دار الکتاب العربی، الطبعة الأولی، ۱۳۸۴هـ

ابن سیدة(م۴۵۸ق)، أبو الحسن علی بن إسماعیل، **المحکم والمحیط الأعظم**، تحقیق عبد الحمید هنداوی، بیروت، لبنان، دار الکتب العلمیة،۲۰۰۰م.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ، **المخصص**، تحقیق: خلیل إبراهم جفال، دار إحیاء التراث العربی، الطبعة الأولی، ۱۴۱۷هـ ۱۹۹۶م.

ابن عساکر، **تاریخ مدینة دمشق**، تحقیق: علی شیری، بیروت، لبنان، دار الفکر للطباعة والنشر، ۱۴۱۵هـ

ابن عطیة الأندلسی(م۵۴۶)، **المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز**، تحقیق: عبد السلام عبد الشافی محمد، لبنان، دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی، ۱۴۱۳ – ۱۹۹۳م.

ابن عقیل، عبد الله بن عبد الرحمن العقیلی الهمدانی المصری (م۷۶۹ق)، **شرح ابن عقیل علی ألفیة ابن مالک**، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، دار التراث، القاهرة، العشرون،۱۴۰۰ – ۱۹۸۰م.

ابن فارس، أبو الحسین أحمد بن فارس بن زکریا (۳۹۵ق)، **معجم مقاییس اللغة**، تحقیق: عبد السلام محمد هارون، مکتبة الإعلام الإسلامی، ۱۴۰۴هـ

ابن قتیبة، **غریب الحدیث**، تحقیق عبد الله الجبوری، قم، دار الکتب العلمیة، الطبعة الاولی، ۱۴۰۸هـ

ابن منظور، محمد بن مکرم بن منظور الافریقی المصری، **لسان العرب**، دار الصادر، بیروت، الطبعة الأولی، لاتاریخ.

ابن هشام الأنصاری(۷۶۱ق)، **مغنی اللبیب**، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، قم، ایران، منشورات مکتبة آیة الله العظمی المرعشی النجفی، ۱۴۰۴هـ

ابو حیان الأندلسی، **تفسیر البحر المحیط**، تحقیق: الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، لبنان، بیروت، دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی، ۱۴۲۲– ۲۰۰۱م.

ابو الفرج الأصفهانی (۳۵۶هـ)، **الأغانی**، تحقیق سمیر جابر، بیروت، دار الفکر، الطبعة الثانیة، لاتاریخ.

الأزهری، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذیب اللغة**، تحقیق: محمد عوض مرعب، بیروت، لبنان، دار إحیاء التراث العربی، الأولی، ۲۰۰۱م.

الأستراباذی، رضی الدین(۶۸۶ق)، **شرح الرضی علی الکافیة**، تصحیح وتعلیق: یوسف حسن عمر، طهران، مؤسسة الصادق، جامعة قار یونس،۱۳۹۵ – ۱۹۷۵م.

ـــــــــــــــــــــــــ ، **شرح شافیة ابن الحاجب**، تحقیق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محیی الدین عبد الحمید، بیروت، لبنان، دار الکتب العلمیة، ۱۳۹۵ – ۱۹۷۵م.

الأمین، السید محسن، **أعیان الشیعة**، تحقیق: حسن الأمین، بیروت، لبنان، دار التعارف للمطبوعات ۱۴۰۳– ۱۹۸۳م.

الأمینی (ت۱۳۹۲هـ)، الشیخ عبد الحسین، **الغدیر**، بیروت، دارالکتاب العربی، الطبعة الرابعة، ۱۳۹۷– ۱۹۷۷م.

الأنصاری، جمال الدین عبد الله(۷۶۱ق)، **أوضح المسالک إلی ألفیة ابن مالک**، تحقیق: یوسف الشیخ محمد البقاعی، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، لاتاریخ.

البغدادی، (۱۹۹۸م)، **خزانة الأدب**، تحقیق: محمد نبیل طریفی، وإمیل بدیع الیعقوب، بیروت، دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی، لا تاریخ.

الثعالبی، أبو منصور عبد الملک بن محمد بن إسماعیل، **الإعجاز والإیجاز**، بیروت – لبنان، دار الغصون الثالثة، ۱۴۰۵ – ۱۹۸۵م.

ـــــــــــــــــــــــــ، **ثمار القلوب فی المضاف والمنسوب**، تحقیق: محمد أبو الفضل إبراهیم، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولی، ۱۹۶۵م.

الثعلبی، **تفسیر الثعلبی**، تحقیق: أبو محمد بن عاشور، لبنان، دار إحیاء التراث العربی، الطبعة الأولی، ۱۴۲۲– ۲۰۰۲م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البیان والتبیین**: تحقیق المحامی فوزی عطوی، بیروت، دار صعب، الطبعة الاولی، ۱۹۶۸م.

الجوهری (م۳۹۳)، إسماعیل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربیة**، تحقیق: أحمد عبد الغفور عطار، بیروت، دار العلم للملایین، الرابعة، ۱۴۰۷ – ۱۹۸۷م.

ـــــــــــــــــــ ، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ۱۴۰۷ – ۱۹۸۷م.

حسن الأمين، **مستدركات أعيان الشيعة**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية، ۱۴۱۸-۱۹۹۷م.

حسن حبنَّكة الميدانى، عبد الرحمن، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ۱۴۱۶- ۱۹۹۶م.

الخفاجى، ابن سنان، الأمير أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد(۴۶۶ق)، **سر الفصاحة**، بيروت، دار الكتب العلمية ، سنة النشر ۱۴۰۲هـ ۱۹۸۲م.

درويش، محيى الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، سورية، دار الإرشاد، ۱۴۱۵هـ

الزبيدى (م۱۲۰۵)، **تاج العروس**، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ۱۴۱۴ – ۱۹۹۴م.

الزركشى، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان فى علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ۱۳۷۶- ۱۹۷۵م.

الزمخشرى جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (م۵۳۸ق)، **المفصّل فى صنعة الإعراب**، تحقيق: على بو ملحم، بيروت، مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ۱۹۹۳م.

ـــ ، **أساس البلاغة**، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، لاتاريخ.

الزمخشرى، أبو القاسم محمود بن عمر، **المستقصى فى أمثال العرب**، ۲ج، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ۱۷۸۷م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، االقاهرة، مكتبة الخانجى، الطبعة الثالثة، ۱۴۰۸- ۱۹۸۸م.

السيد على خان المدنى، **الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة**، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، قم، منشورات مكتبة بصيرتى، ۱۳۹۷هـ

السيد المرتضى، **الأمالى**، تحقيق: الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطى، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، الطبعة الأولى، ۱۳۲۵- ۱۹۰۷م.

السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر، **همع الهوامع فی شرح جمع الجوامع**، تحقیق: عبد الحمید هنداوی، مصر، المکتبة التوفیقیة، لاتاریخ.

ـــ ، **المزهر فی علوم اللغة وأنواعها**، تحقیق: فؤاد علی منصور، بیروت، دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی، ۱۹۹۸م.

الشریف الرضی(۴۰۶ق)، **المجازات النبویة**، تحقیق وشرح: طه محمد الزیتی، قم، منشورات مکتبة بصیرتی، لاتاریخ.

الشنقیطی(۱۳۹۳ق)، **أضواء البیان**، تحقیق: مکتب البحوث والدراسات، بیروت، دار الفکر للطباعة والنشر، ۱۴۱۵ – ۱۹۹۵م.

الشوکانی، **فتح القدیر**، عالم الکتب، لاتاریخ.

الطبرسی(۵۴۸)، امین الدین ابو علی الفضل بن الحسن، **مجمع البیان فی تفسیر القرآن**، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، ۱۳۷۹هـ

الطبری، ابن جریر، **جامع البیان**، تحقیق: الشیخ خلیل المیس، بیروت، لبنان، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، ۱۴۱۵–۱۹۹۵م.

الطوسی، **التبیان**، تحقیق: أحمد حبیب القصیر العاملی، مکتب الإعلام الإسلامی، الطبعة الأولی، ۱۴۰۹هـ

الطهرانی، آقا بزرگ، **الذریعة**، لبنان، بیروت، دار الأضواء، لا تاریخ.

العاملی، علی بن یونس، **الصراط المستقیم**،تحقیق: محمد الباقر البهبودی، المکتبة المرتضویة لإحیاء الآثار الجفعریة، الطبعة الأولی، ۱۳۸۴هـ

عباس حسن، **النحو الوافی**، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، لاتاریخ.

عمرکحالة، **معجم المؤلفین**، بیروت، لبنان، دار إحیاء التراث العربی، لاتاریخ.

الفتال النیسابوری، **روضة الواعظین**، تحقیق: السید محمد مهدی السید حسن الخرسان، قم، منشورات الشریف الرضی، لاتاریخ.

الفراهیدی، (۱۷۰ق)، **کتاب العین**، تحقیق: الدکتور مهدی المخزومی، الدکتور إبراهیم السامرائی، مؤسسة دار الهجرة، الثانیة، ۱۴۰۹هـ

القالی البغدادی، أبو علی إسماعیل بن القاسم،(۲۸۸ – ۳۵۶ق)، **الأمالی فی لغة العرب**، بیروت، لبنان، دار الکتب العلمیة، سنة النشر ۱۳۹۸– ۱۹۷۸م.

القرطبی، **تفسیر القرطبی (الجامع لأحکام القرآن)**، تحقیق: مصطفی السقا، بیروت، لبنان، دار إحیاء التراث العربی، ۱۴۰۵– ۱۹۸۵م.

الکمیت بن زید الأسدی، **دیوان الکمیت بن زید الأسدی**، جمع وشرح وتحقیق: محمد نبیل طریفی، بیروت، لبنان، دار صادر، الطبعة الأولی، ۲۰۰۰م.

المبرد، محمد بن یزید ابو العباس، **المقتضب**، تحقیق: محمد عبد الخالق عظیمة، بیروت، عالم الکتب، لاتاریخ.

محیی الدین الجنّان، مأمون، **الکمیت بن زید الأسدی الشاعر السیاسی**، بیروت، لبنان، دارالکتب العلمیة، الطبعة الأولی، ۱۴۱۴– ۱۹۹۴م.

المرادی المالکی، بدر الدین أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن علی، (م ۷۴۹ق) **توضیح المقاصد والمسالک بشرح ألفیة ابن مالک**، شرح وتحقیق: عبد الرحمن علی سلیمان، دار الفکر العربی، الطبعة الأولی، ۱۴۲۸هـ – ۲۰۰۸م.

المرزبانی، أبو عبد الله محمّد بن عمران بن موسی،(م۳۸۴ق)،**الموشح فی مآخذ العلماء علی الشعراء**، تحقیق وتقدیم: محمّد حسین شمس الدین، بیروت، لبنان، دارالکتب العلمیة، الطبعة الأولی، ۱۴۱۵ – ۱۹۹۵م.

الملیانی الأحمدی، موسی بن محمد، **معجم الأفعال المتعدیة بحرف**، دار العلم للملایین، الطبعة الأولی، ۱۹۷۹م.

نجیب عطوی، علی، **الکمیت بن زید الأسدی بین العقیدة والسیاسة**، بیروت، لبنان، دار الأضواء، ، الطبعة الأولی، ۱۴۰۸– ۱۹۸۸م.

یوسف خلیف، **حیاة الشعر فی الکوفة إلی نهایة القرن الثانی للهجرة**، دار الکاتب العربی، ۱۹۶۸م.

المجلات

شیرازی، سید حیدر، **فی رحاب الاستشهاد الأدبی بأشعار الکمیت**، مجلة دراسات فی اللغة العربیة وآدابها، الرقم الثالث، سنة ۱۳۸۹ش، ص۸۰– ۱۱)